الصيام
آدابه - مطالبه - فوائده - فضائله
بقلم
الإمام المفسر المحدث الشيخ
عبد الله سراج الدين الحسيني
رضي الله عنه
مكتبة دار الفلاح
حلب - أقيول
هاتف: ٣٢١٧٣٠٠

أيها القارئ الكريم :

اقرأ سورة الفاتحة كلما قرأت في كتاب من كتبي ، وأهدِ ثوابها إلى العلامة الشهير ، والعارف الكبير ، حامل لواء الحجة بالكتاب والسنّة ، المفسّر والمحدّث بالأسانيد المتصلة ، عن كبار المحدّثين - في حلب ودمشق والمغرب وغيرها من البلاد الإسلامية - بإجازات عالية الأسانيد - محفوظة عندي - سيدي وشيخي والدي الكريم ، الشيخ محمد نجيب سراج الدين الحسيني رحمه الله تعالى ، وجزاه عن المسلمين خيراً ، إنه هو السميع العليم .

آمين

آدابُهُ - مطالبُهُ - فوائدُهُ - فضائلُهُ

بقلم

الإمام المفسر المحدث الشيخ

عبد الله سراج الدين الحسيني

رضي الله عنه

مكتبة دار الفلاح

حلب - أقيول

هاتف: ٣٢١٧٣٠٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فهذه رسالة موجزة ، جاءت على عُجالة من أمرها ، تبحث عن بعض فضائل الصيام ، وآدابه ، ومطالبه ، وفوائده ، وثمراته ، يتعلم بها الجاهل وَيَتَذَكّر بها الغافل ، ويتبصر بها العاقل ، وقد كنت أودّ أن أَبسط فيها الأبحاث بسطاً شافياً ، وأُبيّن فيها أحكام الصيام بياناً كافياً ، غير أنَّ وقتي لم يتسع لذلك ،

فجمعت بعض ما هنالك ، ولعل الله تعالى يوفقني في الطبعة الثانية إلى استقصاء جميع ذلك .

إن ربي لسميع الدعاء ومجيب الرجاء .

* * *

مشروعية الصوم

هذا الموضوع يحتوي على فصول :

الفصل الأول: عموم تشريع الصيام لجميع الأمم:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ .

فقد دلت هذه الآية الكريمة على أن الصيام شَرْعٌ عام: لهذه الأمة ولسائر الأمم قبلها ، لَم تخل عنه شريعة سماوية ، لأنه مَصلحة بشرية أساسية ، وَمَرتبة كمال سامية ، يُرشدنا إلى هذه الحكمة قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ أي: لعلكم تبلغون بصيامكم مراتب التقوى ، التي تنطوي فيها الوقايات المنيعة : وقاية

الجسم من الأمراض ، ووقاية الجوارح من الشهوات ، ووقاية العقول والأفكار من الشبهات ، ووقاية القلوب من الوساوس والأغيار . كما سيتضح بعض ذلك إن شاء الله تعالى .

ومما يدل على فريضة الصيام لدى جميع الشرائع الإلٓهية ، الحديث الذي رواه الترمذي ، عن الحارث الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ، أن يعمل بها ، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، فجمع الناس في بيت المقدس، فامتلأ المسجد، وقعدوا على الشُّرف .

فقال : إن الله تعالى أمرني بخمس كلمات أن أعمل بها ، وأن آمركم أن تعملوا بهنّ :

أولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وإنَّ مَثَلَ مَنْ أشرك بالله: كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أوْ وَرِق ، فقال: هذه داري وهذا

عملي فَاعْمل وَأدِّ إليَّ. فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده ؛ فَأيُّـكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟!.

وإن الله تعالى أمركم بالصلاة ، فإذا صَلَّيْتم فلا تلتفتوا ، فإنّ الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت.

وَأمركم بالصيام ، فَإنَّ مثل ذلك: كمثل رجل في عصابة ، معه صُرة فيها مسك ، فكلهم يعجبه ريحها ، وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

وأمركم بالصدقة ، فَإنَّ مثل ذلك: كمثل رجل أسره العدو ، فأوثقوا يديه إلى عنقه ، وقدموه ليضربوا عنقه ، فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير؛ ففدى نفسه منهم.

وأمركم أن تذكروا الله تعالى ، فإنَّ مَثَل ذلك: كمثل رجل خرج العدوّ في إثره سراعاً ، حتى إذا أتى على حِصْن حَصِين فأحْرز نفسه منهم ، كذلك العبد لا يُحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى».

فالصيام مشروع لدى شرائع الله تعالى ، ولكن تختلف عِدَّته وأوقاته :

ففي بعض الشرائع فُرِض صيام الدهر ، كما ورد عن شريعة نوح عليه الصلاة والسلام ، وذلك لمناسبة أجسامهم القوية ، وفي بعض الشرائع فُرِض صيام خمسين يوماً ، وهكذا.

وهكذا اختلفت العدة والأوقات حسب الاختلاف في الاستعدادات والقابليات.

وقد فرض الله تعالى على هذه الأمة المحمدية ، ـ التي هي أفضل الأمم ـ أن تصوم أفضل شهر في السنة ، ألا وهو شهر رمضان. وهذا أكمل تشريع للصيام ، وأفضل تقدير لمصلحة الأنام.

روى البزار ، عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً: «سيد الشهور شهر رمضان ، وأعظمها حرمة ذو الحجة».

وروى الطبراني ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله

عنه قال: «سيد الشهور شهر رمضان، وسيد الأيام يوم الجمعة».

الفصل الثاني: في فريضة صيام شهر رمضان:

قال الله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ... ﴾.

وفي (صحيح) البخاري، عن أنس رضي الله عنه قال: بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد، دخل رجل على جَمل، فأناخه في المسجد، ثم عقله، ثم قال لهم: أيّكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟.

فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكىء.

فقال له الرجل: اِبْن عَبد المطلب؟.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قد أجبتك».

فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إني

سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجدْ عليّ في نفسك.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «سلْ عما بدا لك».

فقال: أسألك بربك ورب مَنْ قبلك آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم نعم».

فقال: أَنشُدك بالله تعالى آلله أمرك أن تصلِّي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم نعم».

فقال: أنشُدك بالله تعالى آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة؟.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم نعم».

فقال: أَنْشُدك بالله تعالى آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم نعم».

فقال الرجل: آمنت بما جِئْتَ به.

وقد عَدَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم صيام رمضان ركناً من أركان الإسلام فقال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإِقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» متفق عليه.

الفصل الثالث: في التحذير من ترك صيام رمضان لغير عذر.

لقد جاء في السنة النبوية تحذيرٌ شديدٌ، ووعيد أكيد لمن أفطر رمضان من غير رُخصة: سفر، أو عذر مرض، ونحوه.

روى الترمذي وأبو داود والنسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة

ولا مرض: لم يقضه صوم الدهر كلِّه ؛ وإنْ صامه».

قال العلماء: المراد بذلك أنه لا يحصل له فضيلة رمضان، ولا ينال طهارته وبركته، وإن كان يسقط عنه ذلك اليوم بالقضاء، وبالقيام بما أوجب الشارع عليه من الكفارة في مواقع وجوبها.

❊ ❊ ❊

آداب الصيام

ينبغي للصائم أن يكف لسانه وسائر جوارحه عن المحارم والآثام، تحقيقاً لمعنى الصيام الذي هو الإمساك.

جاء في (الصحيحين) ـ واللفظ للبخاري ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الصيام جُنَّةٌ، فلا يرفث ولا يجهل[1] وإن امرؤٌ قاتله أو شاتمه فليقل: إِني صائم إِني صائم ـ مرتين، والذي نفسي بيده لخَلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» الحديث.

---

(١) أي: فلا يرفث بالقول الفاحش، ولا يجهل بالأفعال القبيحة.

وروى البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ لَمْ يدع قول الزور والعمل به: فليس لله حاجة في أن يدع ـ أي: يترك ـ طعامه وشرابه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورُبَّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر» رواه ابن ماجه ـ واللفظ له ـ والنسائي وغيرهما.

وروى النسائي بإسناد حسن، والطبراني ـ واللفظ له ـ أَنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الصيام جُنَّةٌ مالم يَخْرِقْها».

قيل: وَبِمَ يخرقها؟.

قال: «بكذب أو غيبة».

فالصيام وقَايةٌ منيعة من العذاب، ما لم يخرقها الصائم بكذب أو غيبة.

وعن عُبَيْدٍ مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أن امرأتين صامتا ، وأن رجلاً قال: يا رسول الله إنّ هاهنا امرأتين قد صامتا ، وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش. فأعرض عنه ، أو سكت ، ثم عاد فقال: «ادعهما» قال: فجاءتا ، قال: فجيء بقدح أو عُسّ[1] فقال صلى الله عليه وآله وسلم لإحداهما: «قيئي» فقاءت قيحاً ودماً وصديداً ولحماً ؛ حتى ملأت نصف القدح ، ثم قال للأخرى: «قيئي» فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط[2] وغيره؛ حتى ملأت القدح ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما ، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما. جلست إحداهما إلى الأخرى ، فجعلتا تأكلان من لحوم الناس» رواه الإمام أحمد والطيالسي وغيرهما.

---

(١) العس: هو القدح الكبير.

(٢) اللحم العبيط هو الطري.

وروى الديلمي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «الصائم في عبادة ما لم يغتب مسلماً أو يؤذه» .

فينبغي للصائم أن يشتغل بالعبادات ، ويستغرق في الطاعات: القلبية والعملية والقولية ، ويبتعد كل البعد عن آثام القلوب والجوارح واللسان ، سيما وأن شهر رمضان هو شهر الصيام وموسم الطاعات والعبادات ، يُضاعف فيه الأجر وَيَعْظُم فيه الوزر.

جاء في (الصحيحين) وغيرهما ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من صام رمضان إِيماناً واحتساباً: غفر الله ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إِيماناً واحتساباً: غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه» .

وعن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر يوم من شعبان فقال: «يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً.

مَنْ تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، وَمَنْ أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه .

وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يُزاد فيه رزق المؤمن .

مَنْ فَطَّر صائماً كان : مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء» .

فقالوا : يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «يعطي الله هذا الثواب مَنْ فَطر صائماً على تمرة ، أو على شَربة ماء ، أو مَذقة لبن .

وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار . مَنْ خَفَّفَ عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار .

واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى لكم عنهما.

فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إلَه إلا الله ، وتستغفرونه.

وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما: فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار.

وَمَنْ سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة» رواه ابن خزيمة والبيهقي وغيرهما.

وروى الطبراني بإسناده ، عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوماً ـ وقد حضر رمضان ـ: «أتاكم رمضان ، شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، وَيَحُطُّ الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيراً ، فإنَّ الشَّقي من حُرِمَ فيه رحمة الله عزّ وجلّ».

ويتطلب شهر رمضان الإكثار من تلاوة القرآن الكريم، لأنّ شهر رمضان هو شهر نزول القرآن الكريم جملة إلى بيت العزة في السماء الأولى ، وشهر تنزله تدريجاً على قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولذلك يُسن الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان، سِيَّما في الليل ، فقد ورد في (الصحيحين) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان ـ أي: جبريل عليه السلام ـ يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة).

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يُطيل القراءة في قيام رمضان ليلاً أكثر من غيره ، كما روى الإمام أحمد ، عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: (أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة من رمضان ، فقام يُصلي ، فلما كبر قال: «الله أكبر ، ذو الملكوت

والجبروت والكبرياء والعظمة» ثم قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران ، لا يمر بآية تخويف إلا وقف عندها) الحديث.

وفي رواية عن حذيفة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة ، قال: (فافتتح البقرة فقرأها حتى بلغ رأس المائة ، فقلت: يركع ، ثم مضى حتى بلغ المائتين ، فقلت: يركع ، ثم مضى حتى ختمها، قال: فقلت: يركع، قال: ثم افتتح سورة النساء فقرأها قال: ثم ركع ، فقال في ركوعه: «سبحان ربي العظيم» قال حذيفة رضي الله عنه: وكان ركوعه صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة قيامه ـ أي: في الإطالة ـ ثم سجد فكان سجوده صلى الله عليه وآله وسلم مثل ركوعه ، وقال: «سبحان ربي الأعلى» وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا مر بآية رحمة سأل ، وإذا مر بآية عذاب تعوّذ ، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله عزَّ وجلَّ سبّح) اهـ.

وأمر عمر رضي الله عنه أُبَيَّ بن كعب وتميماً الداري رضي الله عنهماأن يقوما بالناس في رمضان، فكان القارىء منهما يقرأ بالمائتين في الركعة، وما كانوا ينصرفون من قيام رمضان[١] إلا آخر الليل لإدراك السحور.

وقد كان من السلف الصالح من يختم في قيام رمضان - أي: صلاة التراويح - في كل ثلاث ليال ختمة، ومنهم من كان يختم في قيام رمضان كل سبع ختمة، ومنهم من يختم كل عشر.

قال العلامة ابن حجر الهيتمي: وكان للشافعي رضي الله عنه في رمضان ستون ختمة[٢] يقرؤها في غير الصلاة، وعن أبي حنيفة رضي الله عنه مثل ذلك، وكان الزهري إذ دخل رمضان قال: إنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام. اهـ.

---

(١) أي: صلاة التراويح.

(٢) أي: ختمة في الليل، وختمة في النهار.

روى الإمام أحمد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام: أي رَبِّ منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه . ويقول القرآن[1] : منعته النوم بالليل فشفعني فيه» قال: «فيشفعان» .

وروى الإمام مسلم ، عن أبي أمامة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اِقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» الحديث .

وشفاعة القرآن إنما يَنالها من يتلوه حق تلاوته ، وذلك بمتابعة أحكامه ، من إحلال حلاله ، وتحريم حرامه ، والتخلق بآدابه ، والقيام بواجباته في الليل والنهار ، كماروى النسائي، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما ذُكر عنده الصحابي شريح الحضرمي رضي الله عنه قال: «لا يتوسد القرآن» أي: لا يُكثر

---

(١) أي: قراءة القرآن.

النوم عليه حتى يصير له كالوسادة ، بل يقوم بواجبات القرآن وحقوقه ، ولا يغفل ذلك.

وذكر الإمام النووي عن الأكثرين أنهم كانوا يختمون في كل سبع ليال ، وعن بعضهم في كل ست ليال ختمة، وعن بعضهم في كل خمس، وعن بعضهم في كل أربع ، وعن كثيرين في كل ثلاث ، وعن بعضهم في كل ليلتين ، وختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمة، ومنهم يختم في كل يوم وليلة ختمتين ، ومنهم من كان يختم ثلاثاً ، وختم بعضهم ثمان ختمات: أربعاً في الليل وأربعاً في النهار ، وهذا من باب إكرام الله تعالى لهم ، وتخفيف القرآن عليهم ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «خفف على داود القرآن ، فكان يأمر بدابته أن تسرج ، فيقرأ القرآن قبل أن تسرج».

وكان الإمام البخاري رضي الله عنه إذا دخل رمضان يختم بالنهار في كل يوم ختمة ، ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة ، ويقول: عند كل ختمة دعوة مستجابة.

وقد فصلت هذا البحث في رسالتي: (الأدعية والأذكار الواردة آناء الليل وأطراف النهار).

ومن مطالبه: الإكثار من الاستغفار ومن التهليل، والإكثار من ذكر الله تعالى.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ذاكر الله تعالى في رمضان مغفور له، وسائل الله تعالى فيه لا يخيب» رواه الطبراني وغيره.

وتقدم في الحديث، قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فاستكثروا فيه من أربع خصال» وهي: الإكثار من قول: لا إله إلا الله، والإكثار من الاستغفار، وسؤال الجنة، والتعوذ من النار.

ومن مطالب صيام رمضان وآدابه: الإكثار من الصدقات، فقد روى الترمذي مرفوعاً: «أفضل الصدقة صدقة في رمضان».

وتقدم في الحديث: أن شهر رمضان شهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم أجود ما يكون في رمضان ، لا يُسأل عن شيء إلا أعطاه. كما في رواية الإمام أحمد.

وإن شهر رمضان شهر مغفرة ورحمة وجود من الله تعالى وعطاء ، والله تعالى يَرحم مِن عباده الرحماء ، والراحمون يرحمهم الرحمن ، وَمَن جاد على عباد الله تعالى في هذا الشهر جاد الله تعالى عليه بالعطاء.

ومن مطالب الصيام وآدابه: اتخاذ السحور ، فإنه سنة مباركة ، روى الشيخان وغيرهما ، عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تسحروا فإن في السحور بركة».

وروى الإمام أحمد ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «السحور بركة فلا تدعوه ـ أي: لا تتركوه ـ ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء ، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين».

ويندب تأخير السحور وعدم التعجل به ، لِمَا في (المسند) ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تزال أمتي بخيرٍ ما عجّلوا الإفطار وأخروا السحور» .

ومن آداب الصيام: التعجل بالفطر عند تحقق الغروب ، روى أحمد والترمذي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قال الله تعالى: إن أحب عبادي إليّ أعجلهم فطراً» .

ومن آداب الصيام: الإفطار على رُطَبٍ ، فإن لم يجد فعلى تمر ، فإن لم يجد فعلى ماء . روى الترمذي وغيره ، عن أنس رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يُفطر قبل أن يُصَلِّي على رُطبات ، فإن لم يجد رُطبات فتمراتٌ ، فإن لم يجد تمرات حسا حسوات من ماءٍ) .

ومن آداب الصيام: ملازمة الأذكار الواردة عقب

الإفطار، روى أبو داود وغيره ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتلّت العروق ، وثَبَتَ الأجر إن شاء الله تعالى».

وروى ابن السني ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أفطر قال: «اللهم لك صُمتُ ، وعلى رزقك أفطرتُ ، فتقبّلْ مني إنك أنت السميع العليم».

وفي رواية الدارقطني: «إذا قُرِّب لأَحدكم طعام وهو صائم فليقل: بسم الله ، والحمد لله ، اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، وعليك توكلت ، سبحانك وبحمدك تقبل مني ، إنك أنت السميع العليم».

وروى ابن السني ، عن معاذ بن زُهْرَةَ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أفطر قال: «الحمد لله الذي أعانني فصُمتُ ، ورزقني فأفطرت».

ويستحب أن يكثر من الدعاء عند الإفطار لأنه مجاب. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وَتُفْتَحُ لها أبواب السماء، ويقول الربُّ: وعزتي وجلالي لأنْصُرنَّكَ ولو بعد حين» رواه الترمذي وحسنه.

وكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول عند فطره: «اللهم إنّي أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي».

وينبغي للصائم أن لا يُفرط في مأكله، ولا يخلط بين أنواع من المطعومات حين الفطر وحينَ يتسحر، بل ينبغي التوسط والاعتدال في أمره كله. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «بحسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنَفَسِهِ» رواه الترمذي وابن ماجه.

* * *

فوائد الصيام

للصيام فوائد كثيرة متنوعة ، أرشدنا إليها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونحن نذكر أطرافاً منها.

الأولى: الصيام صحة للأبدان ، ووقاية لها من الأمراض ، لأن أكثر ما يعتري الأبدان من الأسقام إنما هو بسبب الفضلات ، وكثرة الامتلاء ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «اغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا ، وسافروا تستغنوا» رواه الطبراني بسند الثقات.

الثانية: سلامة الأذهان ، وتصحيح الأفكار ،

ونشاط القوة الحافظة وتقليل نسيانها ، لأن كثرة الأكل تُكثر الرطوبات والبخارات في الأدمغة ، وذلك مما يثقل على القوة الحافظة .

الثالثة: خفة حركة الأعضاء للطاعات ، فإنَّ الشبع يُرخي الجسد ، ويثقله عن العبادة. وهاتان الفائدتان مما يشير إليهما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «صوموا تصحوا» .

الرابعة: الصيام سبب خذلان أعوان الشيطان ، ونصر أجناد الرحمن ، وصيانة للجوارح عن الاسترسال في المخالفات ، والانهماك في الشهوات ، فإن كثرة الأغذية مما يحرك النفس إلى مذموم الشهوات ، فإذا مسها الجوع ذَلَّتْ وانقادت ، واشتغلت بما هي فيه عن الأفكار الدنِيَّةِ ، فتسكن الجوارح عن الحركات الرَّدِيَّةِ.

إذا ما المرء صام عن الخطايا
فكل شُهوره شهر الصيام

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الصيام جنة» أي: وقاية عن المعاصي والآثام، ووقاية عن العذاب بالنيران، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الصيام جنة يستجنّ بها العبد من النار» رواه الإمام أحمد بسند حسن.

وفي رواية له أيضاً: «الصيام جُنَّـةٌ وحصن حصين من النار».

الخامسة: الصيام سبب لقبول الرجاء، وإجابة الدعاء، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاث حق على الله أن لا يَرد لهم دعوة: الصائم حتى يُفطر، والمظلوم حتى ينتصر، والمسافر حتى يرجع» رواه البزار وغيره.

* * *

فضائل الصيام

الصيام له فضائل كثيرة نذكر جملة منها:

الفضيلة الأولى: تكفير الخطايا والذنوب، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري وغيره.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من صام رمضان، وَعَرف حدوده، وتحفّظ ما ينبغي له أن يتحفّظ: كفَّر ما قبله» أي: الذنوب التي قبل الصيام. رواه ابن حبان والبيهقي.

وروى مسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسـول الله صلـى الله عليـه وآلـه وسلـم أنـه قـال : «الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان : مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» .

الثانية: رفعة الدرجات ، ومضاعفة المثوبات ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع ـ أي: يترك الصائم ـ شهوته وطعامه من أجلي» رواه مسلم .

الثالثة: الصيام مقامٌ منيف ، ومنصب شريف ، لذلك أضافه الله تعالى إليه إضافة تشريف فقال: «إلا الصوم فإنه لي» مع أن الأعمال الصالحة كلها لله تعالى ، فدلت هذه الإضافة على تشريف خاص وللعلماء في وجه ذلك أقوال ، كل منهم تكلم عن ذوقه أو فهمه .

فقائل: إن الصيام ليس فيه حظ للصائم فكان لله تعالى وحده ، وقائل: إن الصيام ليس من الأعمال التي يَدخلها الرياء، لأنه نية، وإمساك عن المفطرات، فهو خالص لله تعالى وحده. وثمة أقوال أخرى تركتها خوف الإيهام أو السآم.

الرابعة: الملأ الذين هم عند الله من الملائكة وغيرهم عليهم السلام ، يَشمّون خَلوف فم الصائم ـ أي: ريح فمه ـ أطيب من ريح المسك: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

الخامسة: الملائكة عليهم السلام يُصلون على الصائم ويستغفرون له:

روى الترمذي وغيره ، عن أمِّ عمارة الأنصارية رضي الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل عليها ـ في غير شهر رمضان ـ فَقَدَّمت إليه طعاماً ، فقال لها: «كلي» فقالت: إني صائمة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الصائم تُصلي عليه الملائكة إذا أُكِلَ عنده حتى يفرغوا».

وروى ابن ماجه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا بلال إنّ الصائم تُسبح عظامه، وتستغفر له الملائكة ما أُكل عنده» أي: ما دام يؤكل عنده.

السادسة: إن الله عزَّ وجل يباهي الملائكة بالصائمين: روى الطبراني، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أتاكم رمضان، شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء، ويباهي بكم ملائكته».

السابعة: اختصاص الصائمين بدخول الجنة من باب الرَّيان:

روى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة:

يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ، وَمَنْ كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة» .

فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دُعِيَ من تلك الأبواب من ضرورة! فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟

فقال : «نعم وأرجو أن تكون منهم» .

الثامنة: فرحة الصائم عند فطره بتوفير أجره عند تمام صومه ، وسلامته عن قاطع يقطعه عنه ، وفرحته عند لقاء ربه ، كما ورد في (الصحيحين) ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه» .

* * *

فضائل شهر رمضان

قال الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ ، وفي هذا دليل أفضلية هذا الشهر على بقية الشهور ، وسيادته عليها.

ومن فضائله أنه تُفتح فيه أبواب الجنة ، وتُغْلق فيه أبواب جهنم ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا جاء رمضان فُتِّحَتْ أبواب الجنة ، وغلّقت أبواب النار ، وصُفّدت الشياطين» رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم: «وسُلْسِلَتِ الشياطين» أي: شُدَّت بالأغلال والسلاسل.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي صلى

الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان فُتِّحت أبواب الجنة؛ فلم يغلق منها باب واحدٌ الشهر كله، وغُلِّقَتْ أبواب النار؛ فلم يفتح منها باب الشهر كله، وغُلَّت عُتاة الجن، ونادى منادٍ من السماء كل ليلة إلى انفجار الصبح: يا باغي الخير يَمِّمْ وأَبْشِر، ويا باغي الشَّرِّ اقصر وأبصر، هل من مستغفر نغفر له، هل من تائب نتوب عليه، هل من داع نَستجيب له، هل من سائل يُعطى سؤله. ولله عزّ وجل عند كل فطرٍ من شهر رمضان كل ليلة عتقاء من النار ستون ألفاً، فإذا كان يوم الفطر أعتق الله مثل ما أعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة: ستين ألفاً ستين ألفاً» رواه البيهقي، قال الحافظ المنذري: وهو حديث حسن لا بأس به في المتابعات.

ومن فضائله الخصال الخمس، التي خُصِّصت بها هذه الأمة المحمدية، على رسولها أفضل الصلاة والسلام والتحية.

روى الإمام أحمد والبزار، والبيهقي، عن

أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أُعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تُعطهنَّ أمة قبلهم:

خَلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الحيتان حتى يُفطروا ـ وفي رواية: «تستغفر لهم الملائكة» ـ وَيُـزيِّن الله عزّ وجل كل يوم جنته ثم يقول: يُوشك عبادي الصالحون أن يُلقوا عنهم المؤونة ويصيروا إليكِ ـ أي: إليك يا جنةُ ـ وتُصَفَّدُ فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه ـ أي: في رمضان ـ إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره[1]، ويُغفر لهم في آخر ليلة».

قيل: يا رسول الله أهي ليلة القدر؟

قال: «لا، ولكن العامل إنما يُوفىٰ أجره إذا قضى عملـه» يعني: إن المغفرة تكـون في آخـر ليلـة مـن رمضان.

---

(١) يعني: إن إفسادهم في شهر رمضان يَضْعف عما هو في بقية الشهور.

ومن فضائله: ما رواه الحاكم، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «احضروا المنبر» فحضرنا، فلما ارتقى درجة قال: «آمين»، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال: «آمين»، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال: «آمين».

فلما نزل قلنا: يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه؟!

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن جبريل عليه السلام عَرَض لي ـ أي: أتاني ـ فقال: بَعُدَ من أدرك رمضان فلم يُغْفر له. قلت: آمين» أي: أبعد الله من أدرك شهر رمضان، فَقَصَّر في العبادة والتوبة حتى انقضى الشهر ولم تُغفر له ذنوبه.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فلما رقيت الثانية، قال ـ جبريل ـ: بَعُدَ مَنْ ذُكرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك. فقلت: آمين، فلما رقيت الثالثة قال ـ جبريل ـ: بَعُدَ من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يُدخلاه

الجنة ـ أي: لتقصيره في حقهما ـ قلت: آمين».

ومن فضائله: أنّ فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾.

وفي هذه السورة وُجُوْهٌ متعددة في فضل ليلة القدر كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

أما وجه تسميتها ليلة القدر: فقيل: القدر هنا معناه المقدار والفضل والشرف، وسميت بذلك لأنها عظيمة القدر والشأن. يقال: فلان له قَدر. أي: شرف وفضل.

أوْ لأَنها تُـكْسِب من أحياها قدراً عظيماً، وشرفاً رفيعاً عند الله تعالى.

أوْ لأن العمل الصالح فيها له قدر عظيم، وثواب كبير عند الله تعالى، لذلك كان العمل الصالح فيها

خيراً من العمل في ألف شهر. وهذه الوجوه الثلاثة كلها متلازمة.

وقيل: القدر هنا بمعنى التقدير، لأنها لَيلة تُفرق فيها التقادير المُحكمة، المشتملة على الآجال والأرزاق، وحوادث العالم كلها، وَيُعهد بذلك إلى الملائكة للتنفيذ، قال الله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي: يظهر وَيُفصل عن أصله، وهو أمُّ الكتاب، كما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية: يُكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق، أو موت وحياة، أو مطر، حتى يُكتب الحاج: يَحج فلان ويحج فلان.

أما فضائل هذه الليلة فهي متعددة:

أولاً: هي ليلة نزل فيها القرآن الكريم، الذي فيه الرَّشاد والسداد، وَهَدْيُ العباد للتي هي أقوم طرق

السعادة والسيادة، والفضيلة والكرامة، والآداب والأخلاق، فنزل القرآن الكريم كُلُّه جملة في هذه الليلة إلى بيت العزة في السماء الأولى ، ثمَ بدأ يتنزل في هذه الليلة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجوماً إلى مدة ثلاثٍ وعشرين سنة.

ثانياً: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ، المراد بذلك ـ كما عليه أكثر السلف ـ أنَّ العمل الصالح والعبادة في تلك الليلة خير من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة قدر ، ولذلك حَثَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته إلى قيامها فقال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» كما في (الصحيحين).

وهذا من باب فضل الله تعالى ومنته على هذه الأمة المحمدية ، بفضل رسولها صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث أعطاها ليلة في السنة تُطوى فيها مراحل واسعة في العبادات ، ينالون بها من الخير والبر والهدي والنور؛ ما لم ينله مَن قبلهم من الأمم في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، لأنها خير من ألف شهر.

ونظير هذا ما رواه الإمام أحمد ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل».

وكذلك أيضاً ، ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء: عُدِلن بعبادة اْثنتي عشرة سنة» رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما.

ومن ذلك أيضاً ، ما رواه الإمام أحمد ، عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من غَسّل واغتسل ، ودنا وابتكر ، واقترب واستمع: كان له بكل خَطوة يخطوها قيام سنة وصيامها».

وعن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من غَسَّل يوم الجمعة واغتسل ، وبكَّرَ وابتكر ، ومشىٰ

ولم يركب ، ودنا من الإمام فاستمع ولم يَلْغُ ، كان له بكل خطوة عمل سنة : أجر صيامها وقيامها» رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم .

ثالثاً : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ وقد اختلف في المراد بالروح هنا ، والظاهر أنه جبريل عليه السلام ، قال الله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ والمراد في ذلك كله جبريل عليه السلام ، وإنما ذكر الروح ـ أي : جبريل ـ بالخصوص بعد ذكر الملائكة عليهم السلام تكريماً لمقامه ، ورفعةً لشأنه ، لأنّ له عليه السلام مكانة خاصة ، قال الله تعالى في وصفه : ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ .

فتنزل الملائكة والروح عليهم السلام في ليلة القدر ، وَيُسلمون على كل مؤمن ومؤمنة ، سوى مُدمن الخمر ، أو مُصِرٍّ على معصية ، أو كاهن ، أو مشاحن . فمن

أصابه السلام مِنهم غفرت له ذنوبه. كما نقل ذلك الإمام النووي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وَمِمَّا يؤيد أنَّ المراد بالروح هنا جبريل عليه السلام ما جاء في الحديث الطويل، الذي رواه البيهقي، وابن حبان، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «إذا كانت ليلة القدر، يأمر الله عز وجل جبريل عليه السلام فيهبط في كَبْكبة من الملائكة، فيسلمون على كل قائم وقاعد، ومصلٍّ وذاكر، ويصافحونهم، ويؤمّنون على دعائهم، حتى يطلع الفجر؛ فإذا طلع الفجر يُنادي جبريل عليه السلام: معاشر الملائكة الرحيل الرحيل.

فيقولون: يا جبريل فما صنع الله تعالى في حوائج المؤمنين مِنْ أمة أحمد صلى الله عليه وآله وسلم؟.

فيقول: نظر الله إليهم في هذه الليلة، فعفا عنهم، وغفر لهم، إلا أربعة: مدمن الخمر، وعاق لوالديه،

وقاطع رحم ، ومشاحن» أي : من كان بينه وبين أخيه شحناء[1] .

فتنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم ، من أجل كل أمرٍ قُدّر في تلك السنة ، أو بكل أمر من الخير والبركة والرحمة .

رابعاً : ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ ما هي إلا سلام ـ أي : تسليم ـ الملائكة والروح على أولياء الله تعالى ، وأهل طاعته ، وعلى أهل المساجد ، وعلى كل مؤمن ومؤمنة ، سوى مدمن الخمر ، ومُصِرٍّ على معصية ونحوهما كما تقدم .

فتسلم الملائكة على المؤمنين والمؤمنات ، ويقرؤون عليهم السلام من ربهم تبارك وتعالى ، كما ورد عن السلف الصالح .

ولهذا تنزل السكينة والسلامة ، ويحلّ الأمان على

---

(١) راجع (الترغيب والترهيب) قال الحافظ المنذري : ليس في إسناد هذا الحديث من أجمع على ضعفه .

أهل الإيمان ، ويمتد ذلك حتى مطلع الفجر.

قال بعض المحققين من العارفين: إنّ ليلة القدر تُطلق على ليلتين:

الأولى: ليلة القدر بمعنى المقدار والفضل ، وهي التي وصفها الله تعالى بقوله: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ وهذه تكون في العشر الأخير من رمضان خاصة .

وأما الثانية: فهي ليلة القدر بمعنى التقدير ، وهي التي وصفها الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ وهذه الليلة تكون دَوَّارة في السنة كلها ، والغالب أنها تكون ليلة النصف من شعبان ، وقد اجتمعت الليلتان معاً في ليلة نزول القرآن الكريم ، ولهذ وُصِفت بالوصفين ، أي: بالمقدار والفضل، وبالتقدير والفرق. وهذا القول هو فصل الخطاب في هذه المسألة ، لأنها ذات أقوال مختلفة .

قيـــام ليلة القـــدر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه.

قال الإمام النووي: ومعنى قيامها **إيماناً**: أي: تصديقاً بأنها حق وطاعة، **واحتساباً** أي: طلباً لرضى الله تعالى وثوابه، لا للرياء ونحوه.

فيسن الإكثار من الصلاة فيها، ومن الدعاء وغيرهما من العبادات، ويستحب إحياؤها بالعبادة، وينبغي أن يطلبها في العشر الأخير من رمضان، لما روى البخاري، عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تحرّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان».

وفي (الصحيحين) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا دخل العشر الأخير أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وجدَّ ، وشدَّ المئزر.

وينال أجرها من قامها ووافقها ، ولو لم ينكشف له شيء من أنوارها وخصائصها ؛ في اليقظة أو المنام ، لما جاء في رواية مسلم ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ يقم ليلة القدر فيوافقها إيماناً واحتساباً: غُفر له ما تقدم من ذنبه».

وَيُستحب أن يُكثر في تلك الليلة من الدعاء الوارد عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلت: يا رسول الله أَرأَيت إنْ علمتُ ليلة القدر ما أقول فيها؟.

قال: «قولي: اللهم إنك عَفُوّ كريم تحب العفو فاعف عني» صححه الترمذي.

* * *

علامات ليلة القدر

أن تطلع الشمس في صبيحتها بيضاء لا شعاع لها وذلك لقوة سطوع الأنوار النازلة في ليلتها ، ولكثرة تنزلات الملائكة وما ينزل معهم من السكينة والروحانيات اللطيفة المنتشرة بين السماء والأرض.

جاء في (صحيح) مسلم ، عن أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه أنه قال: (والذي لا إلّه إلا هو إنها ـ يعني: ليلة القدر ـ في رمضان ، وإنها الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقيامها ، وهي ليلة سبع وعشرين ، وأمارتها ـ أي: علامتها ـ أنْ تطلع الشمس في صبيحتها بيضاء لا شعاع لها).

وفي (مسند) الإمام أحمد بإسناد جيد ، عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ أَمَارة ـ أي: علامة ـ ليلة القدر أنها صافية بَلْجَةٌ ، كأنّ فيها قمراً ساطعاً ، ساكنة

ساجية ، لا برد فيها ولا حر ، ولا يحلُّ لكوكب أنْ يُرمى به فيها حتى تصبح ، وإنّ أمارتها أنّ الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع ، مثل القمر ليلة البدر ، ولا يحلّ للشيطان أن يخرج معها يومئذ» .

فالعلامات التي تكون في ليلة القدر تزيد في نشاط المؤمن ، وتحضّه على قيامها والعبادة فيها ، والعلامة التي تكون في صبيحتها تحضّ على إكثار العبادة يومها التالي لها ، فإنَّ نور ليلة القدر وخيرها ينسحبان على اليوم الذي يليها ، ولذلك نقل الإمام النووي في (المجموع) أنه يستحب أن يكون اجتهاد المؤمن في العبادة في اليوم بعد ليلة القدر كاجتهاده في ليلة القدر.

صلاة التراويح

دليلها وفضلها: في (الصحيحين) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه».

وروى النسائي، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

وفي رواية له، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله فرض صيام رمضان وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

والمراد بقيام رمضان: صلاة التراويح.

حكمها وعددها: صلاة التراويح سنة مؤكدة للرجال والنساء، والجماعة فيها سنة على الكفاية، وهي عشرون ركعة، كما ثبت بالأدلة وعليه جماهير الأئمة، وقد ذكرنا أطرافاً من الأدلة على أنها عشرون في رسالتنا (الأدعية والأذكار) فارجع إليها.

صدقة الفطر

دليلها وفضلها: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (فرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدقة الفطر طُهرةً للصائم من اللغو والرفث ، وطُعمة للمساكين، فمن أدّاها قبل الصلاة ـ أي: صلاة العيد ـ فهي زكاة مقبولة ، ومَنْ أدَّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات) رواه أبو داود.

حكمها ومقدارها: صدقة الفطر واجبة عند الإمامين الحنفي والشافعي ، ومقدارها (٢) كيلو من الحنطة ، عن كل شخص. ويجوز عند الحنفي دفع القيمة.

صلاة عيد الفطر

دليلها وفضلها: في (الصحيحين) عن ابن عباس رضي الله عنهما (أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم خرج يوم الفطر فصلى ركعتين ، لم يُصَلِّ قبلهما ولا بعدهما) .

وروى الطبراني بإسناده ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا: أُغدوا يا معشر المسلمين إلى ربٍّ كريم ، يَمُنّ بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أُمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأُمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربّكم ؛ فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صَلّوا ـ أي: صلاة العيد ـ نادى منادٍ: أَلا إنّ ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين إلى رحالكم . فهو يوم الجائزة ، وَيُسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة» .

حكمها وبيان تكبير الزوائد فيها: صلاة العيد واجبة عند الإمام الحنفي ، وسنة عند الإمام الشافعي ، وهي ركعتان بست تكبيرات زوائد عند الحنفي: ثلاث في الركعة الأولى بعد الثناء قبل القراءة ، وثلاث في الركعة الثانية بعد القراءة قبل الركوع .

وعند الشافعي: سبع تكبيرات في الركعة الأولى قبل القراءة ، وخمس تكبيرات في الركعة الثانية قبل القراءة أيضاً.

صيام ست من شوال

يستحب أن يصوم المسلم ستاً من شوال مطلقاً ، ولو لَمْ يَصِلْها بيوم الفطر.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» رواه مسلم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

تمت الرسالة في / ١/ رمضان ١٣٨٤ هـ

والحمد لله رب العالمين

* * *

المحتوى

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد كلما ذكره
الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون
والحمد لله رب العالمين

كتب للمؤلف

ـ حول تفسير سورة الفاتحة ـ أم القرآن الكريم .

ـ حول تفسير سورة الحجرات .

ـ حول تفسير سورة قَ .

ـ حول تفسير سورة الملك .

ـ حول تفسير سورة الإنسان .

ـ حول تفسير سورة العلق .

ـ حول تفسير سورة الكوثر .

ـ حول تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين بعدها .

ـ هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان .

ـ هدي القرآن الكريم إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان .

ـ تلاوة القرآن المجيد : فضائلها ـ آدابها ـ خصائصها .

ـ شهادة لا إلّه إلا الله محمد رسول الله ﷺ ـ فضلها ـ معانيها مطالبها .

ـ سيدنا محمد رسول الله ﷺ : شمائله الحميدة ـ خصاله المجيدة .

ـ الهدي النبوي والإرشادات المحمدية ﷺ إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب السنية .

- التقرب إلى الله تعالى: فضله - طريقه - مراتبه.
- الصلاة في الإسلام: منزلتها في الدين - فضائلها - آثارها - آدابها.
- الصلاة على النبي ﷺ: أحكامها - فضائلها - فوائدها.
- صعود الأقوال ورفع الأعمال إلى الكبير المتعال ذي العزة والجلال.
- الدعاء: فضائله - آدابه - ما ورد في المناسبات ومختلف الأوقات.
- حول ترجمة الشيخ الإمام محمد نجيب سراج الدين الحسيني.
- الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها.
- الإيمان بالملائكة عليهم السلام - ومعه بحث حول عالم الجن.
- الأدعية والأذكار الواردة آناء الليل وأطراف النهار.
- شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث.
- أدعية الصباح والمساء ومعها استغاثات.
- مناسك الحج ومعه أحكام زيارة النبي ﷺ وآدابها.
- الصيام: آدابه - مطالبه - فوائدة - فضائله.

وكلها تطلب من مكتبة دار الفلاح
حلب أقيول - أمام جامع أسامة بن زيد
هاتف ٣٢١٧٣٠٠